

باب الشعر والادب

قال محمد توفيق علي^(١) من قصيدة له في مديحه عليه الصلاة والسلام

هل مريوم لم يلخ فيه أفقه شمس تضيئ لنا من القرآن
هل هزت الاجيال دين محمد فرأته غير مثبت الاركان
هل ينكر الثقلان أن نبينا كنز العلوم وكعبة العرفان
ومثبت التوحيد في أركانها بالمعجزات وساطع البرهان
ولربما جعل الحسام نصيره في ردع أهل الظلم والطغيان
وأعادها نورا وكانت ظلمة دهماء سابغة على الاكوان
لو أننا متمسكون بدينه لم يرض منا مؤمن بهوان
ولما هز منا لو تجملت العدا لقتالنا واستظفروا بالجان
لكننا فشت المعاصي بيننا وتحكمت فينا يد الشيطان
توبوا الى الله الكريم وأصلحوا أعمالكم خافوا من النيران

وقال في أصحاب السوء

لي أصحاب اذا عاشرتهم لا تقل ان عثروا يوما كما^(٢)
يا كلون السحت فيما بينهم ليس من جوع ولكن جشعا
يمزجون الخمر بالماء فهل مزجوا أن شربوها أدمعا
فعبوا عن كل فخر وعلا وسعى للعار منهم من سعى
وعم والله في أعناقهم لا يحبون التقى الورعا

(١) هو ضابط (يوز باشي) في الجيش المصري وكان رفيقا لنا في سفر الحج وسياتي ذكره في الرحلة (٢) يقال للعاثر «لعا لك» دعاء له - أي أنعشك الله وأقامك من عثرك . واذا دعى عليه يقال له : لا لعاك

كم نهيناهم عن الخمر فلم يجدوا من دونها منتجما
 كم زجرناهم عن الفحش فلم يجدوا في غيره متسما
 انهم قد ظلموا أنفسهم فاصفح اللهم عن رجما
 ﴿ وقال في ذم الخمر وضررها ﴾

خذوا كأسها عني فما أنا شارب ولا أنا عن ديني ودنياي راغب
 لقد حرم الله المدام وانني الى الله مما تستعملون تائب
 لئن بت جبارا على الارض قاهرا فلست لجبار السماء أحارب
 أشرب سما ناقما في زجاجة نحموم حوالي شاريه المصائب
 لئن شهبوا كأساتها بكواكب فكأنذرتنا بالنحوس الكواكب
 وان عصروها من خدود كواكب فكمن بلاياجرهن الكواكب
 ﴿ وقال في تفضيل الماء على الخمر ﴾

إذا طاف بالكأس الدهاق عليكم فما أنا منكم يبرا الله منكم
 لي الماء وحدي لا أبالي بجمعكم رضيتم غضبتم ختمت أو وفيتم
 فصفق أباريق المدام وهاتها زلا لا نفسي أو شكت تنضم
 فلك مدامي لا بنات دنائهم وذلك زجاجي لا الزجاج المقدم (١)
 اذ افرقت في الكاس ألقيت فضة تدفق أو ذوبا من الدر يسجم
 يقطرها الدن الحلال (٢) كأنما تتابعها عقد من الدر ينظم

(١) الاثناء المقدم ما وضع على رأسه القدم وهو يفتح الفاء وكسرهما ليف يصفى به ما يصب منه في الاكواب. يقال قدمه بالتخفيف والتشديد وأقدمه
 (٢) الدن بالذبح وعاء كبير للشراب ووصفه بالحلال باعتبار ما فيه . وتطهير الماء
 لسانه قطرة بعد قطرة ولعله أراد بالدن المقدم ما توضع عليه المصفاة (الفلتر)
 واستاد التطهير اليه مجاز

يرن رنين العود في كل قطرة
 وشتان بين الماء والخمر في فم
 فمن شاء أن يلقي جهنم قبل أن
 تجاذب روح الشارين بنشوة
 ومن خاف ناب الافعوان ينوشه^(١)
 يمزق أستار النفوس لعابه
 منسابع أدواء موارد ريبة
 وطاب لأصحابي من الخمر تنبتها
 يقولون شرب الخمر بات فریضة
 فهل ترى أنا نموت بتركها
 ألم يكفكم وردا كؤوس مزاجها
 وتضييكم عز البلاد وهدمكم
 أقامته أطراف الموالى وصانه
 اذا مالت الدنيا به قام ركنه
 ألا أبلغوا اهرام مصر توجعي
 وقولوا رمسيس بن سبتي أفق لنا

كأن قيانا تحته تترنم
 ولكن ذاحل وهذا محرم
 يموت قفي حان المدام جهنم
 تكاد لها أحشاؤهم تنضرم
 قفي كأسها ناب خفي مسمم
 وياطم ناب الشارين فيهم^(٢)
 تطول بها البلوى ويقضى بها الفم
 وأوهمهم شيطانها فتوهموا
 علينا فلسنا ان تركناه نهضم
 فقلت لهم موتوا فلا خير فيكم
 من الذل والحرمان صاب وعلم
 بناء حقيقا انه لا يهضم
 قرونا على الدنيا الحديد المثلم
 يناطح روق النجم والدهر مرغم
 وان تك لا ترثي ولا تترحم
 أتركنا في ذا الشقاء وتنعم^(٣)

باب المراسلة والمناظرة

﴿ جمعية آداب اللغة العربية بلندن ﴾

سيدي الاستاذ محرر « المنار »

لا أرى بدءاً - اذا سمحت مكارمكم - من نشر كتابي هذا في « المنار »

(١) الافعوان بالضم ذكر الافاعي وينوشه يتناوله ويأكل منه. استعمله بمعنى ينهشه (٢) يعني أن لعاب الكأس وهو الخمر يفسد الاستان ويتلفها فعبير عن ذلك بلطم الناب وهتمه أي كسره (٣) لاندرى من أين علم الناظم أن رمسيس سعيد ناهم

ولي من ظاهر عنايتكم بهذا المشروع شفيح بذلك ، ومن تكرار تحريري في المجالات الاخرى عذر في الركون اليكم ، فان من الضروريات في جميع الاعمال العامة الكبيرة كسب تعضيد مجموع الصحافة لاصفة وقتية بل بصورة دائمة . فلا بد اذن لقلبي العاثر من تكرار الاعلان عن هذا المشروع ، ومن أمثال فضيلتكم ترجى الموازنة الادبية الوجيبة فيما يذهب بضرر ويجلب فائدة للشعوب المستضفة التي تدردون عن كرامتها وتناضلون عن حقوقها .

أغراض المشروع واضحة جلية وقد سبق لكم نشرها في « دعوة اللجنة التحضيرية » ، وكلها تدور حول نقطة جوهرية وهي خدمة اللغة العربية بجميع الوسائل الميسورة ، وتحت هذا تنطوي عدة مسائل أدبية اجتماعية وقومية حيوية لا يخطيء في تقريرها المفكر البصير .

يتساءل بعض النقاد: لماذا أشركنا معنا - نحن العرب - المستشرقين في عمل كهذا جدير بنا أن نستقل به؟ وهو سؤال غريب اذ ما سمعت أن العلم مقيد بقيود الجنسية، وما من مطلع الاويقير مؤلف « تاريخ آداب اللغة العربية » على قوله في مميزات النهضة الادبية الاخيرة منذ سنة ١٧٩٨ م الى الآن : « من العوامل الرئيسية في احياء آداب اللغة العربية في هذه النهضة اشترك الافرنج في درسها ونشر كتبها والتنقيب عن تلك الكتب في مظانها . وليس اهتمام الافرنج بالآداب العربية حديثا فانه يرجع الى الاجيال الوسطى قبل نهضتهم الاخيرة لانشاء تمدنهم الحديث » تقوم هذا شأنهم وتلك آثارهم يجب أن ننزلهم منزلة الاكرام ، ان لم يكن لحرمه العلم والادب عامة فلحرمه لغتنا التي هي ديوان أخلاقنا وحضارتنا وأدبنا . فمن الاعتساف ونكران الجليل أن ينمى علينا هذا التصرف وأن نعاب به . ومن الفكاهة المرة أن يشترط علي طالب علم افادته عن سيرة رئيس « اللجنة التحضيرية » وسيرة كل عضو من أعضائها قبل أن يتبرع بما لهم واحد لهذا العمل « وان راق لديه كثيرا » ! لهذا الحد بلغ بنا التحفظ والتهيب وسوء ظن بعضنا ببعض الآخرة يكفي في الرد على مثل هذا السؤال أن يقال: ليس بين أعضاء اللجنة التحضيرية إلا من يفار على نهضة اللغة ، وكلنا طلبة علم نريد ترقية معلوماتنا وعمرين أنفسنا

على الترجمة ثم التأليف ، وتعميد أقلامنا على لغة مهذبة نقية مع تمييز الكلمات الاصطلاحية العلمية والفنية متعمدين لغة الكتابة السليمة التي هي في كل أمة غير لغة العامة . وبعبارة أوضح إننا من أوساط المتعلمين لا مميزة لنا غير اجتهادنا واقداءنا على أداء واجب تناساه من هم أقدر منا ، فلسنا بالفلاسفة ولا بالفحول ، كما لا أعرف أننا وضعنا في درجة العوام والغوغاء . ولسنا ممن يصطادون الاموال لنفخ جيوبهم ، ولا ممن صدرت عليهم أحكام المحاكم الجنائية ولا غيرها ، فعلام يتخوف من بروقه العمل من التبرع ، وكل قرش وكل جنيه يرسل باسم اللجنة يودع فوراً في « المصرف الاهلي المصري » بلندن ؟

وأما الاستاذ مرجليوث فاعل شهادة سواي فيه أولى بالاعتبار . قال مؤسس «الهلل» وقد أوجز كثيراً كعادته : « ليس بين قراء العربية من لا يعرف الاستاذ مرجليوث لما نذكره من آثار قلعه في خدمة اللغة العربية بالتأليف أو النشر . وقد تلقى علومه في جامعة اوكسفورد وتولى تعليم اللغة العربية فيها من سنة ١٨٨٩ م ، وهو يمتاز على الخصوص بسمة معرفته في اللغة العربية وآدابها . يكتب أصدقاءه من العرب بأسلوب عربي خالص من شوائب المعجمة . وله فضل نشر كتب عربية هامة آخرها كتاب معجم الادباء لياقوت الحموي . وقد نشر رسائل أبي العلاء مع ترجمتها الانكليزية وهو عمل لا يستطيعه الا القابض على ناصية اللغة العربية لان هذه الرسائل لا يفهمها العربي الا بمراجعة المعاجم ، ونشر آثارا عربية تاريخية وشعرية ، وقطعة بابيروس عربي كانت في مكتبة اوكسفورد . وألف في مشاهد اورشليم ودمشق كتابا حافلا بالرسوم والشروح ، وله كتاب في سيرة النبي بالانكليزية . وترجم الجزء الرابع من تاريخ النمدن الاسلامي الى الانكليزي وله مقالات عديدة في المجلة الاسيوية الانكليزية وغيرها » . اهـ

وكتب الي أحد الفضلاء يسألني عن مزية العمل من الوجهة السياسية « حيث أن مركزنا السياسي الحاضر هو في نظره أهم المسائل » مع أننا أبنا مرارا أنه ليس لهذا المشروع أي صبغة سياسية ، وما تطرقت السياسة الى عمل كهذا الا أفسدته . وان يبدل حالتنا السياسية جمعية ولاجمعتان ، فان العليل لا يبرأ بالاعلان زورا عن عافيته ، بل

بإستئصال دائه وعائته . ولكن اذا كنا ومعظم الافريقيين والشرقيين والعرب عامة
معدودين في نظر الاوربيين بمرتبة البهائم ، ألا يعد من الحكمة اذن تخفيف هذه
الوطأة باظهار فضائلنا في أدوار نهضتنا العلمية والادبية وتصحيح الفاظ الفاحش الشائع
عنا ، فكل هذا يمكن تحقيقه بهذا العمل الجامع أيضا لمزاياه الادبية البهتة .
لو كانت لنا في هذه الديار منزلة من الاحترام لما واجت على حسابنا رواية
« قسمة » التي هي كانت ظالما وفضيحة اجتماعية وتاريخية كبرى لنا . ولئن انتقد
بشدة تمثيلها مثل القائد الانجليزي السير سمث دروين رحمة بالآداب العامة ، فله
واعل كثيرين سواه من عالية القوم يعتقدون صحة ما تمثله تلك القصة الخيالية من
الكبائر آسفين على حالنا الشائنة فيا للمصائب ! ! واذا كانت كل من روسيا
واليابان رغما عن تحالفهما مع انجلترا يقدران أن اصدق التحالف ما كان بين الشعوب
بعضها مع البعض لاما بين الحكومات فقط ، فأصبحت جريدة « الشمس » تصدر
من حين الى آخر بفضل المساعدة المالية التي تهبها كل من تينك الحكومتين ملحقات
ضاوية شارحة الحياة الروسية واليابانية بكل أسلوب ووسيلة جذابة للرأي العام
الانجليزي ، أيعنى علينا نحن المرموقين بالازدراء والسخرية الذين لا تربطنا مخالفة
ولا جامعة حرة راقية بأوروبا - أيعنى علينا أقدامنا على عمل كذا يشمل ما بين
أغراضه ازالة سوء التفاهم بين الغرب والشرق أو بالاحرى بين الفرنجة والعرب ؟
يقول كولردج : « اللغة عدوة العقل الانساني الجامعة لغنائم فتوحاته السابقة
وأسلحة انتصاراته المستقبلية » ويقول وليم سمث : « اللغة هي ذكرى النوع الانساني
هي عصب حياة تمتد بين جميع العصور يرابطها بالوجود المشترك الطويل المترقي » :
ويقول هير : « اللغة مقياس الفكر والخلق القومي » ويقول السير ه دافى : « ليست
اللغة ناقله الفكر فقط بل هي أيضا عدة عظيمة صالحة في التفكير » . وفي كل هذه
الحكم الغالية الصائبة أحسن جواب لمن تبلغ بهم المغالاة في الانتقاد الى
« الجزع » من غيرة الشبان على لغتهم ، قائلين ان اللغة وسيلة لا غاية « وحرام »
أن نمنى بها هذه العناية . . . ! لأنكر أني اعتبر اللغة وسيلة لا غاية وان صلحت أيضا
لان تكون غاية مطلقة كفن جميل ، وما لنا من يدعو الى الكلام المتوعر المعقد الذي

يكان الذهن المشقة في فهمه ويختم العقلُ به ، ولكن من الواجب علينا أن نصون لغتنا عن الابتذال الذي تدلى إليه معظم المعربين ، ومن المفروض علينا أن نتمشى مع الزمن في ترقية الوسيلة التي نتاقي بها العلم والآ أصبح العلم دائماً غريباً عنا ، ومن الحكمة أن نظهر لغتنا في مظهر عزيز لاثق بها « لانها مقياس الفكر والخلق القومي » على حد قول هير . وفي اغراء الشبان العرب في أوروبا بالعناية بعمل أدبي علمي اجتماعي كهذا ما يصرفهم عن مضيعات الوقت والصحة والمال ، وما يساعدهم في دراستهم وفي تهيئة أنفسهم لخدمة أممهم في الحاضر والمستقبل .

لا يكابر أحد في أن الامة اذا ترقى نهضت معها اغتها ونالت احترام الاجني لها ، ولكن اللغة كذلك من أقوى دعائم الرقي ، ونهوضها من نتائجها كما أنه من وسائل النهوض العام للامة ، فهوض الامة ونهوض اللغة على ذلك حالتان لا تفترقان ، وأمران متساندان ونهضتان مرتبطتان .

أحمد زكي أبو شادي

نادي مستشفى سانت جورج

(طيب)

بادن

[المنار] ان هذا المشروع جليل ونفمه للعرب ظاهر لا يماري فيه الا أصحاب الوسوس السياسية ولا يصعب اقناع المستقل منهم بالرأي والفهم بغائده وانما يستحيل اقناع أصحاب الالهواء بما يخالف أهواءهم

باب الاخبار والآراء

السيد محمد وجيه الكيلاني (راجع ص ١٢٤ من الجزء الثاني)

جا في جريدة الهدى العربية التي تصدر في نيويورك ما نصه :

شيخ الاسلام بالفيلبين ووفاته

عند منتصف ايل خامس مايو قضى الى رحمة مولاه في ريتشمند من أعمال ولاية فرجينيا في الولايات المتحدة السيد محمد وجيه الجيلاني شيخ الاسلام بجزر الفيليبين وقد كان قدم هذه البلاد منذ سنة ونيف وقام أكثر هذه المدة في فيلادلفيا وتردد احيانا على واشنطن وعلى نيويورك إلا ان صحته لم تكن حسنة فأقعدته عن